المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دائرة الشؤون الثقافية والنشر ـ
الجمهورية العراقية
المجلد الثاني عشر ـ العدد الثالث ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م

٣

WWW.ATTAWEEL.COM

أسماء المدن محمد

كتاب السفر الى المؤتمر

لشيخ العروبة احمد زكي باشا

عرض الدكتور

محسن جمال الدين

كلية الآداب ـ جامعة بغداد

ان كتاب (السفر الى المؤتمر) كتاب جليل لطيف ، وهو لم يكن الوحيد في كتب الرحلات والاسفار . فقد سبقه الى ذلك العديد من العلماء العرب والمسلمين الذين رحلوا في طلب العلم والحج والتجارة والاطلاع والسياسة . وكان في تسجيل هذه الرحلات ، ادب ، ومعرفة ، واجتماع ، ولطائف ، وطرائف ، ودراسات لاوضاع المجتمعات الانسانية . ولسنا الآن في تعداد اسماء هذه الكتب وبيان مؤلفيها وخصائصها . بل ترانا نقف عند سفرة (شيخ العروبة) الى ديار الغرب ، وذهابه الى أرض الاندلس ، التي احبها وعشقها .

نقد جاء هذا الكتاب بالقطع الصغير ، وكانت طبعته الوحيدة بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق سنة ١٣١١هـ المصادف ١٨٩٣م . وجعل شعاره (الهلال والنجمة) . وذكر في اوله الحديث (سافرو تصحوا وتغنموا) . وورد في مقدمته قوله : « بسم الله الرحمن الرحيم ـ سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى . وصلاة وسلاما على نبي الهجرة الذي اختصه مولاه بمحامد لا تستقصى . وعلى آله وصحبه الذين انتشروا في الأمصار ، وطافوا الاقطار ، فرفعوا للعلم اعلى منار ، وضربوا للناس الامثال فاصبح التمدن كما نراه جليل المقدار سامي الاعتبار » .

ثم قال في مقدمته :

« وبعد .. فان لكل عامل غاية يتوخاها ، ولكل مرتاد ضالة ينشدها ، وضالتي التي نشدتها في هذه المجموعة العناية بتمثيل ما شاهده العيان من المناظر الشائقة ، والمرائي الرائقة ، تخيلا تتجلى به للقارىء موائل يتقراها بيده ويسيرها بساعده ، فانني حاولت ان امثل له تاثير الحسن ، وانفعال النفس ، اذ الباخرة تمثل ، والخيال ينقل ، والفكرة تخبر ، والضمير على ما يسير » .

ولقد بلغت مجموعة الرسائل التي كان يبعث بها من رحلته الى بعض صحف مصر (ست عشرة رسالة) زار خلالها خمس عواصم كبيرة من مدن اوربا هي :

رومة ، باريس ، لوندره ، مدريد ، لشبونة وامتدت من يوم سفره من القاهرة في ١٤ اغسطس (آب) سنة ١٨٩٢م . ورجوعه اليها في ١٤ فبراير (شباط) ١٨٩٣م . فكانت مدة رحلته ستة اشهر كاملة . في عهد الخديوي (عباس باشا حلمي الثاني) .

والرحلة هذه هي مقدمة لرحلة كبرى اشار عنها المؤلف في الخاتمة ، ولكنها لم تر نور الطباعة ، ولم نطلع عليها .

ان اسلوب الرحلة لا يختلف عن اسلوب اهل

الصناعات اللفظية في القرن التاسع عشر ، يكثر فيه من الشواهد ، ويسجع الفاظه ، ويزاوج بين جمله ، ويشرق فيه ويغرب ، ويتهم وينجد ، ويهتم في المظاهر الاجتماعية ، ولا يتعمق في دراسة الأسباب والعوامل . ويغلب عليه حماس الخطيب . الذي يكون همه جلب الجماهير الى صوته ، وندائه المدوي . ولا يترك لهم الفرصة في ان يفكروا ، او يناقشوا قوله . بل يجعلهم في نشوة الحماس ، وروح الوطنية .

و (شيخ العروبة) رحمة الله عليه . في رحلته ، اقرب الى المراسل الصحفي . الذي زار بلاداً متقدمة غير بلاده ، فهزته حضارتها ، ورقيها وتقدمها ، وفرض عليه عمله الصحفي ان يزود صحيفته بكل جديد وطريف . ونحن لا نطلب من (المؤلف) ان يصف كل شيء ، ويتعمق في أسباب كل شيء . فهذا ما لا طاقة لزائر عمله ، أرسل لغرض المساهمة في (مؤتمر استشراقي) . ايامه ممدودة ، وبرامجه محدودة .

واني لاعتقد انه لولا المناسبة التي اهتبلها (شيخ العروبة) لحضور مؤتمر المستشرقين لما استطاع حينذاك ان يتوجه قصد الأندلس ، ويقف في ربوعها ، ويناجي آثارها ، ويستعيد تاريخها ، ولقد كانت المدة التي قضاها في (اسبانيا) قصيرة الزمن بحيث لا يقدر احد غيره ، ان يأتي باحسن مما جاء به . ولا ننسى ان ايام زيارته ، وفترة عصره ، تختلف عنها الآن من حيث وسائل المواصلات واسباب الراحة في المدن والقرى واهتمام الدولة في السياحة والسواح والاعتناء بالاثار وصيانتها واظهارها بمظهر الروعة والدراسة والدعاية والنشر .

ان ابرز ما يشدنا الى رحلة (شيخ العروبة) الأمور التالية :

١ ــ هو انه التفت الى الماضي العربي في (اسبانيا)، وربط بينه وبين الحاضر الذي عايشه في العالم الاسلامي .

٢ ــ نبه الافكار الى وجود الصلات الثقافية والروحية والبشرية ، ما بين بلاد الأندلس في اسبانيا ، وبين العالم العربي .

٣ ــ درس الظواهر اللغوية ، والمفردات العربية في اللغة الاسبانية ، وربط بينها وبين العربية الأم .

٤ ــ اظهر افتخاره واعتزازه بامجاد الامة العربية، وهو يطوف ويتجول ويجوس في المدن الاندلسية ، وآثارها الباقية .

٥ ــ لم ينس وطنه مصر ، واخوانه المصريين . في كل ما زاره ورآه ، واعجب به في اوربا ، ومعالم النهضة فيها .

وصل حدود اسبانيا من فرنسة عن طريق الشمال . بعد انقضاء اربع وعشرين ساعة في القطار فقال عن هذه السفرة « لم تكتحل فيها عيني بأثمد الكبرى ، حتى اجهدني السير ، واضناني السرى ».

ثم عاد اليه نشاطه ، وردت اليه راحته يوم طالعت عيناه تربة الأندلس فقال :

« ولكنني تجددت في النوى ، حينما شممت عبير الاندلس واستنشقت نفحاته ، وتمتعت بالنظر الى صافي سمائه . وترصعت بالدراري كما هو الشأن في بلادي ، وأرض مهادي . بخلاف ما كنت اعتدت عليه في انكلترة وباريز من كدورة الجو وقتم السماء ، وتوالي الغيوم ، وتعاقب الأمطار . فصرت اسامر بدر السماء واطارح الكواكب الحديث ، واشكو اليها ، ما لا قيته في غربتي واطيل النظر اليها حتى لقد كان :

يخيل لي ان سحر الشهب في الدجى
وشدت بأهدابي البهن اجفاني

ثم تحدث وقال بعد ان طافت في نفسه ذكريات الماضي البعيد ، وتراءت لعينه اشباح الغابر المنصرم ، فتألم وشكى ، وثار وبكى . ووقف عند تاريخ العرب والمسلمين في الأندلس . « ايام كانت تخفق فوق الأندلس اعلامه ، وتجول فيه اقوامه ناشرة الوية الفخار والحضارة ، رافعة رايات المجد والكرامة » .

و « ايام كانت الماجد عامرة بجماعات الموحدين القانتين ، وربوع العلم زاهرة زاهية بالدارسين والمدرسين » ..

« أيام كان التمدن العربي باسطاً بساطه من اطرافه الى اطرافه ، والمرؤة والشهامة ساريتين في جسمانه » .

ثم اشتد به الوجد والوله فقال :

« فعدمت التعبير وغاب عقلي ، وما ابصرت والا لساني يندفع بترديد بعض ابيات (ابي البقاء الرندي) في رثاء الاندلس .

وقد ترجمت نثراً ونظماً الى اللغة الالمانيـة والفرنساوية والاسبانية وغيرها .

وكان يردد من قصيدة (الرّندي) بعض ابياتها الشهيرة ومطلعها :

لكل شيء اذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش انسان

* * *

لقد زار من المدن الاسبانيـة في اول دخوله اليها العديد منها ؛ ومن ابرزها .

سان سبشيان San Sabastian.
بنبلونة Pamplona. سرقسطة Zaragoza.

التي درس فيها مبادىء اللغة الاسبانية ، واطلع فيهـا على كتب عربيـة نادرة جـداً . وانضم الى (جمعية العلوم الشرعية والادبيـة) فيها ، التي جعلته عضواً وانتخبتـه باحتفال لائق بمكانتـه ، وخطب في الترحيب به كبار الاساتذة منهم :

المستشرق الاسباني المعروف (خوليان رابيرا) Sr. D. Julian Ribera. ورئيس الجمعية (بابلوخيل) Sr. D. Pablo Gil. والمستشرق (سان بيو) Sr. D. San Pio الذي كان استاذه في اللغـة الاسبانيـة ودراسـة قواعدها واولياتها .

ولقد اجابهم بخطبة قيمة مزجها باللغات : العربية ، والايطاليـة ، والفرنسيـة ، ومفردات اسبانية . وكان موضوع خطبته يدور حول (مدينة سرقسطة) وعزها ومجدها ايام العرب فيها !!

وقد تناقلت صحفهم هذه الخطبة ، وترجمت الى الاسبانية ، وارسل منها الى مصر ، وقال عن هذا اليوم بانه « كان من اسعد اوقاته » وانه « حمد الله على هذا التوفيق ، الذي مكنـه من تشـريف اسم بلاده » .

ثم استطرد الى اللغة الاعجمية الاندلسـية التي يسمونها (الخمبادو) Aljamiado وهي لغة العرب الذين ظلوا تحت حكـم الاسبان والمكتوبة باحرف لاتينية والفاظ عربية محرفة .

ومن مدن الاندلس التي زارها مدينة (برغش) Burgos ومعابدها المشهورة . وشاهد في احدى كنائسها راية (العقاب) التي ربحها الاسبان بعد تلك المعركة في عصر الموحدين .

وزار (آبلة) Avila و (مدريد) Madrid المسماة عند العرب (مجريط) . وتعرف على سفير (الدولة العلية) العثمانية يومذاك (طرخان بك) الذي كان والياً في بلاده ، ثم سفيراً لها في (اسبانيا) في العهد الملكي ، والذي كان عالما قانونيا ودبلوماسيا ناجحاً . يتكلم من اللغات التركية ، والفارسية ، واليونانية ، والفرنساوية ، والاسبانية . وله الماء بالالمانية والارمنية وبعض العربية .

واعطى لناحكمة عن وجوب اختيار السفراء لدولهم اذ قال : « انما تعلو الدول بثوابها ، وتعرف قيمتها بمندوبيها » .

وشاءت الصدف ان يقام في العاصمـة الاسبانية المعرض الاسباني ـ الاوربي ، الذي اقيم احتفالا بمهرجان كريستوف كولب C. Colon .

وقد وجد الكثير من الآثار العربية الاندلسية في هذا المعرض « التي تبعث في النفس فخاراً ، وفي القلب احـزاناً » . ورايت لواء عربياً يشـبه لواء برغش . كما شاهدت المدافع التي اخترعها اهل (غرناطة) لصد عدوهم عنها .

وزار مدينة (طليطلة) Toledo مدينـة الملوك وقال عنها « بانها مدينة عربية محضة ، لم يمتروها ادنى تغيير » .

* * *

وبعد ذلك زار بلاد (البرتغال) وعاصمتهم لشـبونة Lishoa وقصد مدينـة (شـنترة) Cintra وشاهد فيها آثار العرب وحصونهم على قمم الجبال وبعض آثار مساجدهم . كما شـاهد مقبرة اختلطت فيهـا عظـام المسلمـين والنصارى ، ورسموا عليها شعاراً من (الهلال ـ والصليب) وهذا دليل على التسامح ، والمحبة ، والاخـاء . ثم زار الاحيـاء العربيـة القديمـة ، في (لشبونة) ، والتي تسمى عند العرب(الحمة) وتعرف عندهم محرفة باسم (الفاما) Fama .

واورد المرحوم (احمد زكي باشا) في رحلاته الكثير من الطرائف والظرائف والنكات على الطريقة المصـرية . وتحـدث لنا عن النسـاء القـرويات

البرتغاليات ، وشرائه لاكلة (الفول المدمس) وحملها للفندق واكلها في غرفته .

وزار مدينة (قلمرية) Coimbra ويدعوها « بدار العلم » ، ومحط المعارف في بلاد البرتغال . واطلع على مدارسها ومتاحفها ، وجامعتها ، وبستان النبات فيها .

وزار (دار البورصة) وهي مشيدة على الطراز العربي ، فيها رسوم بديعة واشعار عربية ، وشعار كتب فيه هذه العبارة :

« عز لالانا السلطانة مريم » اي عز لمولاتنا السلطانة مريم الثانية .

وبعد رجوعه من البرتغال وزيارته للكهنا وترحيبه به قصد اسبانيا مرة ثانية ، وقصد مدينة (سلمنكه) الاسبانية Salamanca وقد وجدها مدينة عامرة جميلة كثرت فيها العلوم والمعارف واشتهرت فيها الجامعة الكبيرة . فهي اشبه في نظره بمدينة (قلمرية) البرتغالية .

وبعدها زار مدينة (مدريد) Madrid واصيب بالنزلة الوافدة . وقابل اثناء وجوده في العاصمة (ملكة اسبانيا) التي رحبت به ، والتي تحدثت معه في العلوم والآداب ، وعن اللغة العربية، وآثار العرب في اسبانيا . وقد وجدها ذات معرفة واطلاع .

ومن (مدريد) سافر الى جنوب اسبانيا ليسترد صحته ، وللائمة المناخ المعتدل الحار لعافيته . فدخل الى (اشبيلية) Sevilla واستمر في وصفها وزيارة مسجدها ومنارتها الشهيرة المسماة (الخير الدا) Giralda وقصور بني عباد ولاحظ نهر (الوادي الكبير) المسمى Guadliquevir وصعود (المد) فيه ، وحالة (الجزر) . وتجول فيها وقصد (الشرق) وما فيه من اشجار التين والزيتون ، وبعض القرى التابعة لمدينة اشبيلية .

وبعد ذلك قصد (غرناطة) Granada و (قصور الحمراء) فيها و (جنة العريف) وهي كرمانة نضجت وسقطت من آخر ثمار العرب بيد (فرديناندو) و (ايزابيلا) Ferdenando y Isabela سنة ١٤٩٢م . المصادف ٨٩٨هـ . وقد وصلها ليلا ونزل في (فندق واشنطن) . وهو من رجالات الادب ، والذي عاش فيها بقية عمره ووصف حمراءها .

وبعد ان يسرد لنا ابياتا من الشعر مستشهداً بها ، لابن عبدون الاندلسي وغيره يقول : « ثم طفت بالحمراء وقصرها ، ومساجدها ، وساحاتها ، ونقوشها ورسومها ، وزخارفها ، التي تذهب بالجنان ، وتاتي بالجنون !! فوقفت باهتاً حائراً فاقد اللب والرشاد من هذا الاتقان الذي لم يكن يخطر على قلبي ما سمعته عنها من الاوصاف ، وما شاهدته من غرائب المباني . في غير هذه الدار » .

ويستشهد بقول الشاعر العربي (قيس وليلى) :

« امر على الديار ديار (ليلى)
اقبل ذا الجدار وذا الجدارا
« وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن الديارا

ويقف (بالحمراء) مستعبراً ويقول في قصورها :

وقفت (بالحمراء) مستعبراً
معتبراً اندب اشتاتا
فقلت : يا حمرا الا فارجعي
قالت : وهل يرجع ما فاتا
فلم ازل ابكي وابكي بها
هيهات يغني الدمع هيهاتا
كانما آثار من قد مضى
نوادب يندبن امواتا

وسجل المرحوم (شيخ العروبة) احمد زكي باشا في دفتر الزيارات الخاص بالحمراء هذه الكلمة بخطه وتوقيعه وعنوان عمله ، فقال :

احقا هذه الحمرا احقا انني فيها

لله هذه القصور ! . وهذه الدور . ولله قوم خلدوا فخرهم على مدى العصور . هذي آثارهم الباقية ، تنطق لعظمتهم الفائقة ، وتنبه الغفلان ، الى بقاء الملك الديان . وان كل من عليها فان ، وتذكر بني

الانسان ، بوجوب التعاون على البر والاحسان ، والتباعد عن التخاذل فهو الخسران . ويرحم الله عبدا راى فتذكر ، ونظر فاعتبر » .

احمد زكي
مندوب الحكومة المصرية
في مؤتمر المستشرقين التاسع
بلوندره

يوم الثلاث ٧ رجب الفرد سنة ١٣١٠هـ
(٢٤ يناير سنة ١٨٩٣م) .

ثم تجول المؤلف في (غرناطة) المدينة ، فزار اسوارها ، وابراجها ، وبعض مناراتها ، وقصور ملوكها ، فقال : « ويعلم الله انني ما رايت في طول سياحاتي شيئاً ادق واتقن واجمل واكمل مما رايته في هذه المدينة . وتحدث مستطرداً كعادته عن بني عباد في اشبيلية وقصته (اعتماد ارميكية) و (المعتمد) . وعن (طروب) و (عبدالرحمن الثاني) و (الناصر لدين الله) و (مدينته الزهراء) التي بناها لزوجته الحسناء . وعن تقدم الاندلسيين ومعارفهم في العلوم والصناعات ، وعباس بن فرناس وطيرانه وصناعة الطيران والزجاج ، وفك رموز العروض ، الذي وضع اسسه الخليل بن احمد الفراهيدي . واستعرض حالة المسلمين في الاندلس . وما كان لهم من مجد ، وما احاطهم من تخاذل في اخريات ايامهم .

ومن الطرائف التاريخية ، والالتفاتات الجميلة ، حديثه عن ضرب النقود في الاندلس في اواخر عز العرب وسلطانهم ، وكيف انهم عبروا عن ذلك بالكتابة لا بالواقع اذ كتبوا عليها امثال : (غرناطة حاطها الله) ـ (العاقبة للمتقين) و (ما النصر الا من عند الله) . ومثل (يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) و « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير . ولا غالب الا الله » .

* * *

ولمس في رحلته هذه تشابها بين اخلاق الاسبانيين ، واخلاق العرب . في شهامتهم وكرامتهم ، وحميد طباعهم ، ووفائهم ، والتحبب الى الغريب والفرح بافادته واعانته اسواء كانوا يعرفونه او لا يعرفونه . وهو في قوله هذا يبدو انسانا طيب النفس يحسن الظن بجميع الناس ، ويشكر لهم انطافهم ، وحسن ضيافتهم ، وجميل تقديرهم له . ويختم حديثه بقول الشاعر الاندلسي القائل :

تلك الجزيرة لست انسى حسنها
بتعاقب الاحيان والازمان

ويفرد رسالة خاصة في امتزاج العرب بالاسبان . والاستشهاد الذي قدمه على وجود تشابه وتسلسل الاسماء والالقاب ، وما بقي من اسماء الاسر والعائلات الكريمة ، ممن تنتسب الى الدماء العربية الاندلسية واشار الى تفرد لاندلسيين على حد قوله ـ ايام حكم المسلمين انى زيادة (الواو والنون) في آخر القابهم . وانى (وجود الواو والسين) عند بعض اعلامهم . وقد اصاب في بعض تعليلاته وتخريجاته اللغوية . ولم يصب ـ رحمه الله ـ في بعضها . ودلل على قوله في اسماء (زيدون) و (عبدون) و (نزهون) و (حفصون) . و (طلمون) و (عبدوس) و (فرعوس) وغيرهم .

وارى ان الامر لا يقتصر على الاندلس وحدها ، بل كان له شبيه في المشرق ومن درس الاسماء والالقاب بعناية ودقة وجد ان الامر لايخص الاندلسيين وحدهم !!

وكان (شيخ العروبة) في رحلته هذه وفي كتابه (السفر الى المؤتمر) من اوائل الكتاب العرب الذين قدم لنا مفردات عديدة يستعملها الاسبان في حياتهم اليومية . وفي القابهم ومجتمعاتهم وهي ذات اصول عربية . كما قارن بين اسماء العلماء الاندلسيين ايام عز المسلمين في اسبانيا . وما اصاب اسماء جذورهم الاسبانية اللاتينية من تحريف وتحويل . واورد العديد من هذه الاسماء كما وردت عند تراجم الاعلام وسجلت في كتب التاريخ والادب التي خلفها لنا ابناء الاندلس . واشار الى الاسر الاسبانية ذات الاصول العربية ، التي ظلت محافظة على اسمائها العربية المحرفة . وعن وجود بعض الاسماء ذات المهن والحرف والصناعات الاسبانية ، وبقائها عربية الطابع ، مع تحريف بسيط لها .

* * *

بعد زيارته (غرناطة) توجه الى عاصمة الاندلس الكريمة ، التي كانت درة في قلادة الدنيا

حين كان العرب أسياد البلاد ، وقد زارها ذلك العالم وهي يائسة حزينة منفردة ،تبكي ايام سعدها وخيرها ، وعلومها وآدابها ، وانتصاراتها وعمارتها وجمالها !! ووقف في هذه المدينة عند مسجدها الجامع العظيم فقال :

« واهم ما رايته فيها هو المسجد الجامع الذي لا نظير له في العالم الاسلامي ؛ وقد بقيت معالمه الرئيسية على ما هي عليه . واقسم بالله انني اكثرت من البكاء المر حينما درت في صحونه وبين عمدانه ووقفت في محرابه ، وتأملت ما فيه من غرائب الاتقان التي لا تخطر على بال . مع الفخامة والضخامة وهو متجلبب بجلباب من الجلالة ، يوجب المهابة التعبدية في نفس الزائر ، ويجعله يشعر حقيقة بوجود خالق معبود قسم الحظوظ ، وقدر الارزاق » .

وتابع كلامه عن الجامع الخالد بقوله :

« واكمل ما رايته في هذا الجامع الذي يحتوي على اثني عشر الف عمود ، من مختلف الصوان وكلها منقوشة التاج والقاعدة بكيفية تخالف بعضها . واما المحراب فهو مصنوع من احجار دقيقة مختلفة الالوان متركبة مع بعضها على نظام الفص والفسيفساء فتحدث منها اشكال متناهية في الجمال ، وآيات قرانية ، واحاديث نبوية !!

ثم ختم قوله عن (المحراب) فقال :

« واذا نظر لها الانسان من ذات اليمين راى الوانا واضواء واشكالا وتراكيب تخالف كل ما يراه لو وقف في الوسط او تقدم او تاخر . وهكذا وخلاصة القول انني اتصور هذه القبلة مركبة من احجار كريمة مرصوفة بجانب بعضها باكمل ذوق واحسن اسلوب » .

وبعد هذه السفرة التاريخية الفريدة يعود الى بلاده . ويرجع الى (مدريد) و (سرقسطة) و (برشلونة) ومنها الى (مرسيلية) و (نيس) و (موناكو) و (مونت كارلو) و (جنوة) و (بيشة) و (رومة) ومنها ركب البحر وعاد الى وطنه ، بعد ان صور بقلمه الرائع ، واسلوبه الممتع ، ما شاهده ولمسه واهتز له من آثار ، وحضارة ، وتقدم ، وعمران !! ومن مجتمعات اوربية متباينة . وهو في كل هذا لم يفضل بلداً على بلده ، ولغة على لغته ، ومجداً على مجد امته العربية الخالدة . والتي اشار اليها بما تكتبه على جدار بيته (دار المروبة) اذ قال :

وقفت على احياء قومي يراعني
وقلبي ، وهل الا اليراعة والقلب
ولي كل يوم موقف ومقالة
انادي ليوث العرب ويحكموا هبو
فاما حياة تبعث الشرق ناهضاً
واما فناء وهو ما يرقب الغرب

WWW.ATTAWEEL.COM